The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Colossians 1:4-16	كولوسي 1: 4–16
#C2609_Pt.2	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 340
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

كُنَّا قَدِ ابْتَدَأنا في الحَلْقَةِ السَّابِقَةِ دِراسَة رِسَالَةِ بولُسَ الرَّسول إلى أهْلِ كُولوسي. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات. وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِهَذِهِ الرِّسالَةِ المُبارَكَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الأوَّلِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيس وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسَالَةِ إلى أهْلِ كُولوسي). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ كُولوسي ابْتِداءً بالأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ الرَّابِع؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

كُنَّا قَدْ رَأَيْنا، أحِبَّاءَنا المُستمعين، في الحَلَقَةِ السَّابِقَةِ أنَّ الرَّسولَ بولسَ يُوَجِّهُ الشُّكْرَ للهِ في كُلِّ وَقْتٍ وَيَرْفَعُ صَلَواتِهِ لأجْلِ أحِبَّائِهِ في كُولوسي. فَهُوَ يَقولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ كُولوسي 1: 3: "نَشْكُرُ اللهَ وَأبَا رَبِّنَا يَسُوعَ المَسِيحِ كُلَّ حِينٍ، مُصَلِّينَ لأجْلِكُمْ". وَهُوَ يَتَحَدَّثُ هُنا بالأصالَةِ عَنْ نَفْسِهِ وبالنِّيابَةِ عَنْ رُفَقائِهِ الخُدَّام.

وَنُلاحِظُ هُنا، صَديقي المُستمِع، أنَّ وُجودَ بولُسَ الرَّسولِ في السِّجْنِ لَمْ يَمْنَعْهُ البَتَّةَ مِنْ تَقْديمِ الشُّكْرِ للهِ على امْتِدادِ مَلَكوتِهِ. فَقَدْ كانَ الشُّكْرُ جُزْءًا لا يَتَجَزَّأُ مِنْ حَياةِ الرَّسولِ بولُس أيًّا كانَتِ الأحْوالُ التي يَعيشُها.

وَلَكِنْ مَا الذي دَفَعَ بولسَ الرَّسولَ إلى تَقْديمِ الشُّكْرِ للهِ وَالصَّلاةِ لأجْلِ مُؤمِني كُولوسي؟ نَجِدُ الجَوابَ عن هَذا السُّؤالِ في العَدَدَيْنِ الرَّابِعِ وَالخَامِسِ إذْ يَقولُ بولُس:

إِذْ سَمِعْنَا إِيمَانَكُمْ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ، وَمَحَبَّتَكُمْ لِجَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ، مِنْ أَجْلِ الرَّجَاءِ الْمَوْضُوعِ لَكُمْ فِي السَّمَاوَاتِ، الَّذِي سَمِعْتُمْ بِهِ قَبْلاً فِي كَلِمَةِ حَقِّ الإِنْجِيلِ،

وَنَجِدُ أنْفُسَنا، عَزيزي المُستمِع، أمامَ هَذِهِ الكَلِماتِ الثَّلاثِ الرَّائِعَة: الإيمان، والمحبَّة، وَالرَّجاء! وَهِيَ كَلِماتٌ تَصِفُ المُؤمِنَ المَسيحيَّ الحَقيقيَّ المَوْلودَ مِنْ رُوْحِ اللهِ. فالمَسيحيُّ يُؤمِنُ بيسوعَ المَسيح. وَهُوَ يُحِبُّ جَميعَ القِدِّيسين. وَهُوَ مُمْتَلِئٌ بالرَّجاءِ المَوْضوعِ لَهُ في السَّماوات. وَهُوَ رَجاءٌ قائِمٌ على كَلِمَةِ حَقِّ الإنْجيل.

وَهَذا يُذَكِّرُنا بِالصَّلاةِ التي رَفَعَها الرَّسولُ بولسُ لأجْلِ مُؤمِني الكَنيسَةِ في أفَسُس حينَ قالَ لَهُمْ في الأصْحاحِ الأوَّلِ وَالأعْداد 16 18: "لاَ أَزَالُ شَاكِرًا لأَجْلِكُمْ، ذَاكِرًا إِيَّاكُمْ فِي صَلَوَاتِي، كَيْ يُعْطِيَكُمْ إِلهُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَبُو الْمَجْدِ، رُوحَ الْحِكْمَةِ وَالإِعْلاَنِ فِي مَعْرِفَتِهِ، مُسْتَنِيرَةً عُيُونُ أَذْهَانِكُمْ، لِتَعْلَمُوا مَا هُوَ رَجَاءُ دَعْوَتِهِ ...". فَهُناكَ رَجاءٌ مُبارَكٌ يَنْتَظِرُ جَميعَ المُؤمِنينَ بيسوعَ المَسيح!

وَهَذا هُوَ مَا قَصَدَهُ الرَّسولُ بُطْرُسُ حِيْنَ قالَ في رِسالَتِهِ الأولى 1: 3 5 إذْ نَقْرَأُ: "مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي حَسَبَ رَحْمَتِهِ الْكَثِيرَةِ وَلَدَنَا ثَانِيَةً لِرَجَاءٍ حَيٍّ، بِقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنَ الأَمْوَاتِ، لِمِيرَاثٍ لاَ يَفْنَى وَلاَ يَتَدَنَّسُ وَلاَ يَضْمَحِلُّ، مَحْفُوظٌ فِي السَّمَاوَاتِ لأَجْلِكُمْ، أَنْتُمُ الَّذِينَ بِقُوَّةِ اللهِ مَحْرُوسُونَ، بِإِيمَانٍ، لِخَلاَصٍ مُسْتَعَدٍّ أَنْ يُعْلَنَ فِي الزَّمَانِ الأَخِيرِ".

أجَلْ يا صَديقي! فَالمؤمِنُ المَسيحيُّ لَدَيْهِ هَذا الرَّجاء المُبارَك بِمَلَكوتِ اللهِ. وَهَذا هُوَ ما قَصَدَهُ بولسُ حِيْنَ قالَ لِمُؤمِني كُولوسي: "مِنْ أَجْلِ الرَّجَاءِ الْمَوْضُوعِ لَكُمْ فِي السَّمَاوَاتِ،

الَّذِي سَمِعْتُمْ بِهِ قَبْلاً فِي كَلِمَةِ حَقِّ الإِنْجِيلِ". فَهُوَ يَقولُ إنَّهُ (وَمَنْ مَعَهُ) يَشْكُرُونَ اللهَ الآبَ وَيُصَلُّونَ لأجْلِ مُؤمِنِي كولوسي. لِماذا؟ لأنَّهُمْ سَمِعوا رِسالَةَ الإنْجيلِ فَصَدَّقوها وآمَنوا بِها.

ثُمَّ نَقْرَأُ هَذِهِ الكَلِماتِ المُدْهِشَةِ في رِسالَةِ بولسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ كُولوسي 1: 6:

الَّذِي قَدْ حَضَرَ إِلَيْكُمْ كَمَا فِي كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضًا، وَهُوَ مُثْمِرٌ كَمَا فِيكُمْ أَيْضًا مُنْذُ يَوْمَ سَمِعْتُمْ وَعَرَفْتُمْ نِعْمَةَ اللهِ بِالْحَقِيقَةِ.

يَقولُ بولسُ هُنا إنَّ الإنْجيلَ وَصَلَ إليهِمْ (أيْ إلى أهْلِ كُولوسي) "كَما في كُلِّ العَالَمِ أيْضًا!" والسُّؤالُ الذي يَطْرَحُ نَفْسَهُ هُنا هُوَ: كَيْفَ وَصَلَ الإنْجيلُ إلى كُلِّ العَالَمِ آنَذاك؟ فَفي زَمَنِ الرَّسولِ بولُس، لَمْ يَكُنْ هُناكَ مِذْياعٌ، أوْ تِلفازٌ، أوْ أقْمارٌ صِناعِيَّةٌ. إذًا، كَيْفَ تَمَكَّنَتِ الكنيسَةُ الباكِرَةُ مِنْ تَوصيلِ رِسالَةِ الخَلاصِ بيسوعَ المَسيحِ إلى العالَم؟ مِنْ خِلالِ تَنْفيذِ المَأموريَّةِ العُظْمى التي أوْصاهُمْ بِها السيِّدُ المَسيحُ إذْ قالَ لَهُمْ في إنْجيلِ مَرْقُس 16: 15: "اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا".

وَيُعْلِنُ بولسُ الرَّسولُ هُنا أنَّ المأموريَّةَ قَدْ أُنْجِزَتْ. وَهُوَ يَكْتُبُ هَذِهِ الكلماتِ بَعْدَ نَحْوِ اثْنَتَيْنِ وثلاثينَ سَنَةً مِنْ مَوْتِ المَسيحِ وَقِيامَتِهِ. وَقَدْ تَمَّ تَحْقيقُ الهَدَفِ دُوْنَ بِناءِ كَنيسَةٍ واحِدَةٍ، وَدُوْنَ بِناءِ كُلِّيَّةِ لاهوتٍ واحِدَة. فَقَدْ تَمَّ كُلُّ شَيءٍ بِقُوَّةِ الرُّوحِ القُدُس وإرْشادِهِ.

وبالرَّغْمِ مِنْ وُجودِ إمْكاناتٍ هائلةٍ لدينا اليومَ فإنَّ هَذِهِ الإمْكاناتِ لَنْ تَصْنَعَ شَيئًا إلَّا إذا اسْتَخْدَمْناها بالاتِّكالِ على قُوَّةِ الرُّوحِ القُدُس. فَقَدْ قالَ يَسوعُ لِتلاميذِهِ في سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل 1: 8: "لكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ القُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهُودًا فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الأَرْضِ". وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّنا إنْ لَمْ نَتَّكِلْ على قُوَّةِ الرُّوحِ القُدُس، فإنَّنا لَنْ نَنْجَحَ في تَوْصيلِ رِسالَةِ الإنْجيلِ إلى العَالَمِ الذي نَعيشُ فيه.

صديقي المستمع : إن ثَمَرُ الرُّوحِ هُوَ مَحَبَّة. وَهَذِهِ المَحَبَّةُ تَظْهَرُ مِنْ خِلالِ أعْمالِ الرَّحْمَةِ وَالإحْسانِ والصَّلاح. لِذا يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في الأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ السَّادِس (مُشيرًا إلى الإنْجيل): "الَّذِي قَدْ حَضَرَ إِلَيْكُمْ كَمَا فِي كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضًا، وَهُوَ مُثْمِرٌ كَمَا فِيكُمْ أَيْضًا مُنْذُ يَوْمَ سَمِعْتُمْ وَعَرَفْتُمْ نِعْمَةَ اللهِ بِالْحَقِيقَةِ". وَيا لأهمِيَّةِ أنْ نَعْرِفَ نِعْمَةَ اللهِ بالحَقِّ!

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ إلى أهْلِ كُولوسي قائِلًا في الأصْحاحِ الأوَّلِ والأعْدادِ مِنَ السَّابِعِ إلى التَّاسِع:

كَمَا تَعَلَّمْتُمْ أَيْضًا مِنْ أَبَفْرَاسَ الْعَبْدِ الْحَبِيبِ مَعَنَا، الَّذِي هُوَ خَادِمٌ أَمِينٌ لِلْمَسِيحِ لأَجْلِكُمْ، الَّذِي أَخْبَرَنَا أَيْضًا بِمَحَبَّتِكُمْ فِي الرُّوحِ. مِنْ أَجْلِ ذلِكَ نَحْنُ أَيْضًا، مُنْذُ يَوْمَ سَمِعْنَا، لَمْ نَزَلْ مُصَلِّينَ وَطَالِبِينَ لأَجْلِكُمْ أَنْ تَمْتَلِئُوا مِنْ مَعْرِفَةِ مَشِيئَتِهِ، فِي كُلِّ حِكْمَةٍ وَفَهْمٍ رُوحِيٍّ

كَما ذَكَرْنا سَابِقًا، فإنَّ بولسَ الرَّسولَ لَمْ يَزُرْ يَوْمًا مَدينَةَ كولوسي. وَهُوَ لَمْ يَلْتَقِ يومًا مُؤمِني كولوسي. فَقَدْ سَمِعَ أهْلُ كُولوسي الخَبَرَ السَّارَّ بيسوعَ المَسيحِ مِنْ خَادِمِ الربِّ "أبَفْراس". وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ الرَّسولَ بولسَ يَمْتَدِحُ أبَفْراسَ وَيَصِفُهُ بأنَّهُ "خَادِمٌ أمينٌ للمَسيح". وَكانَ بولسُ وَرُفَقاؤُهُ قَدْ سَمِعوا عَنْ مُؤمِني كُولوسي، وَعَنْ مَحَبَّتِهِمْ للربِّ مِنْ أبَفْراس.

وَمُنْذُ أنْ أخْبَرَهُمْ أبَفْراسُ بِمَحَبَّةِ أهْلِ كُولوسي في الرُّوحِ، ابْتَدَأ بولسُ وَرُفَقاؤُهُ بالصَّلاةِ والتَّشَفُّعِ لأجْلِهِمْ. وَقَدْ كانَتِ طِلْبَتُهُمُ الأولى لأجْلِ مُؤمِني كولوسي هِيَ أنْ يَمْتَلِئوا مِنْ مَعْرِفَةِ مَشيئَةِ اللهِ في كُلِّ حِكْمَةٍ وَفَهْمٍ رُوْحِيٍّ. فَقَدْ كانَتِ الفَلْسَفَةُ الغَنوسْطِيَّةُ خَطيرَةً. لِذلكَ، كانَتْ صَلاةُ بولسَ لأجْلِهِمْ هِيَ أنْ يَمْلأهُمُ اللهُ مِنْ مَعْرِفَةِ مَشيئَتِهِ. وَهُوَ يُصَلِّي أيْضًا أنْ تَكونَ هَذِهِ المَعْرِفَةُ قائِمَةً لا عَلى الحِكْمَةِ البشريَّةِ، بَلْ على الحِكْمَةِ الإلهيَّةِ والفَهْمِ الرُّوحِيِّ. فالحِكْمَةُ البشريَّةُ بَعيدَةٌ كُلَّ البُعْدِ عَنْ مَعْرِفَةِ الأُمورِ المُخْتَصَّةِ باللهِ. لِذا فإنَّنا في حَاجَةٍ مَاسَّةٍ إلى الحِكْمَةِ الإلهيَّةِ والفَهْمِ الرُّوحِيِّ الذي يُمَكِّنُنا مِنْ تَطْبيقِ وَصايا اللهِ في حَياتِنا اليوميَّة.

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ إلى أهْلِ كُولوسي قائِلًا في الأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ العَاشِرِ:

لِتَسْلُكُوا كَمَا يَحِقُّ لِلرَّبِّ، فِي كُلِّ رِضىً، مُثْمِرِينَ فِي كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ، وَنَامِينَ فِي مَعْرِفَةِ اللهِ،

لَقَدْ كانَتْ هَذِهِ هِيَ الطِّلْبَةُ الثَّانِيَةُ لأجْلِ مُؤمِني كولوسي. وَهَذا يُذَكِّرُنا بِما قالَهُ الرَّسولُ بولسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ أفَسُس 4: 1 إذْ نَقْرَأُ: "فَأطْلُبُ إِلَيْكُمْ، أنَا الأسِيرَ فِي الرَّبِّ: أنْ تَسْلُكُوا كَمَا يَحِقُّ لِلدَّعْوَةِ الَّتِي دُعِيتُمْ بِهَا". وَهَا هُوَ يُصَلِّي لأجْلِ مُؤمِني كُولوسي كَيْ يَسْلُكوا "كَما يَحِقُّ للربِّ، في كُلِّ رِضًى، مُثْمِرِينَ فِي كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ، وَنَامِينَ فِي مَعْرِفَةِ اللهِ". فإنْ كُنَّا، أحِبَّاءَنا المُستمعينَ، أوْلادًا للهِ، يَجِبُ علينا أنْ نَسْلُكَ كَما يَحِقُّ للربِّ. وَهَذا يَعْني أنْ نَكونَ مَرْضِيِّينَ قُدَّامَهُ، وَأنْ نَكونَ مُثْمِرينَ في كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ، وَأنْ نَنْمو في مَعْرِفَتِهِ. وَالغايَةُ مِنْ هَذِهِ المَعْرِفَةِ هِيَ لَيْسَتِ المَعْرِفَةَ فَقَطْ كَما كانَ الغَنوسْطِيُّونَ يُعَلِّمُون. بَلْ إنَّ الغايَةَ مِنْ هَذِهِ المَعْرِفَةِ هِيَ أنْ نَسْلُكَ كَما يَحِقُّ للربِّ في كُلِّ رِضًى. وَكَمْ نَشْكُرُ اللهَ، يا أحِبَّائي، لأنَّ هَذِهِ المَعْرِفَةَ ليسَتْ مَقْصورَةً على فِئَةٍ مِنَ النَّاسِ دُوْنَ غَيْرِهِمْ. فلأنَّ مَصْدَرَها هُوَ الرُّوحُ القُدُس، فإنَّها مُتاحَةٌ لِجَميعِ النَّاس. لِماذا؟ لِكَيْ يَفْعَلوا مَشيئَةَ اللهِ، وَلِكَيْ يَكونوا مَرْضِيِّينَ قُدَّامَهُ، وَلِكَيْ يَكونوا مُثْمِرينَ في كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ. فنحنُ لا نَسْتَطيعُ أنْ نَعْرِفَ اللهَ حَقَّ المَعْرِفَةِ إلَّا مِنْ خِلالِ مَا أعْلَنَهُ عَنْ ذاتِهِ في كَلِمَتِهِ المُقَدَّسَة أيْ في الكِتابِ المُقَدَّس. لِذلكَ، إنْ أرَدْتَ أنْ تَعْرِفَ اللهَ، يَنْبَغي لَكَ أنْ تَعْرِفَ كَلِمَتَهُ. وَيا لَيْتَنا جَميعًا نَنْمو في مَعْرِفَتِهِ!

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ كُولوسي 1: 11:

مُتَقَوِّينَ بِكُلِّ قُوَّةٍ بِحَسَبِ قُدْرَةِ مَجْدِهِ، لِكُلِّ صَبْرٍ وَطُولِ أَنَاةٍ بِفَرَحٍ،

وَهَذِهِ هِيَ، يا صَديقي، طِلْبَةُ بولسَ الثَّالِثَة لأجْلِ مُؤمِني كُولوسي: أنْ يَتَقَوَّوْا بِكُلِّ قُوَّةٍ بِحَسَبِ قُدْرَةِ مَجْدِ الربِّ. وَهُوَ يُصَلِّي أنْ يَؤولَ ذَلِكَ إلى زِيادَةِ قُدْرَتِهِمْ على الصَّبْرِ وَطُوْلِ الأناةِ بِفَرَحٍ. فَنَحْنُ قَدْ نَصْبِرُ. ولكنَّنا لا نَفْعَلُ ذَلِكَ بِفَرَح في أغْلَبِيَّةِ الأوقاتِ. فَعِوَضًا عَنِ الفَرَح فإنَّنا نَتَذَمَّرُ وَنَشْكو وَنَئِنُّ. ولكنَّ الرَّسولَ بولسَ يُصَلِّي لأجْلِ مُؤمِني كولوسي لِكَيْ يَنالوا قُوَّةً لا بَشَرِيَّةً، بَلْ إلهِيَّةً. فَحِيْنَ نَتَّكِلُ على اللهِ الحَيِّ وَنَحْصُلُ على القُوَّةِ الإلهيَّةِ مِنْهُ، فإنَّهُ سَيُعْطينا صَبْرًا وَطُوْلَ أناةٍ بِفَرَحٍ أيًّا كانَتِ الأحْوالُ الصَّعْبَةُ التي نُواجِهُها.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ في العَدَدِ الثَّاني عَشَر:

شَاكِرِينَ الآبَ الَّذِي أَهَّلَـنَا لِشَرِكَةِ مِيرَاثِ الْقِدِّيسِينَ فِي النُّورِ،

وَهَذِهِ هِيَ طِلْبَةُ بولسَ الرَّابِعَة لأجْلِ مُؤمِني كولوسي. فَبَعْدَ أنْ صَلَّى لأجْلِهِمْ كَيْ يَنالوا قُوَّةً مِنَ اللهِ الحَيِّ، فإنَّهُ يُصَلِّي لأجْلِهِمْ لِيَكونوا شاكِرينَ اللهَ الآبَ الذي أهَّلَهُمْ "لِشَرِكَةِ مِيراثِ القِدِّيسينَ في النُّور". أجَلْ يا صَديقي! فاللهُ هُوَ الذي أعْطانا هَذا الامْتيازَ العَظيمَ بأنْ نُدْعى أولادَهُ وَبأنْ نَكونَ شُرَكاءَ في هَذا المِيراث. وَهُوَ مِيْراثٌ في النُّورِ لأنَّ اللهَ نُوْر. وَلا شَكَ أنَّ أقَلَّ شَيءٍ يُمكِنُنا القيامُ بهِ هُوَ أنْ نَشْكُرَ اللهَ على هَذا المِيراث.

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ إلى أهْلِ كُولوسي قائلًا في الأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ الثَّالِث عَشَر:

الَّذِي أَنْقَذَنَا مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ، وَنَقَلَنَا إِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ،

نَجِدُ هُنا، عَزيزي المُستمع، المَعْنى الحَقيقيَّ للاهْتِداءِ. فَهُوَ انْتِقالٌ مِنْ سُلْطانِ الظُّلْمَةِ إلى مَلَكوتِ يَسوعَ المَسيح. فَبَعْدَ أنْ كُنَّا عَبيدًا للخَطِيَّةِ والشَّيْطانِ، صِرْنا أولادًا للهِ الحَيِّ.

وَمَا أكْثَرَ مَا يَتَحَدَّثُ الكِتابُ المُقَدَّسُ عَنْ مَلَكوتِ اللهِ! وعِنْدَما نَقْرَأُ عَنْ مَلَكوتِ اللهِ، فإنَّنا نُفَكِّرُ فيهِ كشيءٍ مُستقبليٍّ فقط. ولكِنْ إذا كُنْتَ، صَديقي المُستمع، قَدْ قَبِلْتَ يَسوعَ المَسيحَ مُخَلِّصًا لِحَياتِكَ، يُمْكِنُكَ أنْ تَخْتَبِرَ مَلَكوتَ اللهِ أثناءَ حَياتِكَ على الأرْضِ. وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّكَ صِرْتَ جُزْءًا مِنْ هَذا المَلَكوتِ مُنْذُ تِلْكَ اللَّحْظَةِ التي قَبِلْتَ فيها يَسوعَ مُخَلِّصًا لِحَياتِكَ وَمَلِكًا على عَرْشِ قَلْبِكَ. وَهَذا هُوَ حَقًّا ما فَعَلَهُ اللهُ المُحِبُّ. فَقَدْ "أنْقَذَنَا مِنْ سُلْطانِ الظُّلْمَةِ، وَنَقَلَنَا إلى مَلَكوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ".

يُتابِعُ بولسُ حَديثَهُ قائلًا في العَدَدِ الرَّابِع عَشَر:

الَّذِي لَنَا فِيهِ الْفِدَاءُ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا.

يا لَها مِنْ كَلِماتٍ عَظيمَةٍ وَرائِعَةٍ عَنْ شَخْصِ الربِّ يَسوعَ وَعَمَلِهِ! فَهُوَ "الذي لَنا فيهِ الفِداءُ". وَهُوَ الذي غُفِرَتْ خَطايانا بِدَمِهِ الزَّكِيِّ. فَمِنْ خِلالِ مَوْتِهِ لأجْلِنا على الصَّليبِ، وَدَفْنِهِ وَقِيامَتِهِ، أنْقَذَنا مِنْ سُلْطانِ الظُّلْمَةِ وَعُبوديَّةِ إبْليس.

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ الحَديثَ عَنْ يَسوعَ المَسيحِ فَيَقولُ في العَدَدِ الخامِسِ عَشَر:

الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ.

ولا بُدَّ هُنا مِنَ التَّوَقُّفِ قَليلًا عِنْدَ مَا كانَ الغَنوسْطِيُّونَ يُعَلِّمونَهُ. فَقَدْ كانَ أتْباعُ البِدْعَةِ الغَنوسْطِيَّةِ يُنْكِرونَ لاهُوتَ المَسيح. لِذا فإنَّ الرَّسولَ بولسَ يَرُدُّ عَلَيْهِمْ هُنا مِنْ خِلالِ حَديثِهِ عَنْ سُمُوِّ المَسيحِ وَتَفَوُّقِهِ. فَالمَسيحُ كَما يَقولُ بولسُ الرَّسولُ هُنا هُوَ "صُوْرَةُ اللهِ غَيْرِ المَنْظورِ". وَهَذا يُذَكِّرُنا بِما جَاءَ في إنْجيل يُوحنَّا 1: 18 إذْ نَقْرَأ: "اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلابْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ". وَهُوَ يُذَكِّرُنا أيْضًا بِما جاءَ في إنْجيل يوحنَّا 1: 14 إذْ نَقْرَأ: "وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا". وَنَقْرَأ في الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين 1: 3 أنَّ يَسوعَ المَسيحَ هُوَ بَهاءُ مَجْدِ اللهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ.

وَيَقولُ بولسُ الرَّسولُ هُنا أيْضًا إنَّ يَسوعَ المَسيحَ هُوَ "بِكْرُ كُلِّ خَليقَة". وَالكَلِمَةُ "بِكْر" هُنا لا تَعْني الأوَّلَ مِنْ حَيْث التَّرْتيب؛ بَلْ هِيَ تُشيرُ إلى مَكانَةِ يَسوعَ المُتَفَوِّقَة، وَالسَّامِيَة، وَالفَريدَة. وَقَدْ يَظُنُّ البَعْضُ أنَّ يَسوعَ كانَ جُزْءًا مِنَ الخَليقَةِ وَأنَّهُ كانَ أوَّلَ مَنْ خُلِق. وَلَكِنَّ هَذا الظَنَّ خَاطِئٌ تَمامًا. فَلَقَبُ البِكْرِ هُنا يُشيرُ إلى الكَرامَةِ وَالسُّمُوِّ.

وَبِهَذا المَعْنى، فإنَّ المَقْصودَ هُنا هُوَ أنَّ المَجْدَ الذي ليسوعَ هُوَ مَجْدٌ فَريدٌ لا يُساويهِ فيهِ أحَد. فَهُوَ مُبْدِئُ كُلِّ خَليقَةِ اللهِ. وَهَذا هُوَ مَا يُؤكِّدُهُ الرَّسولُ بولسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ كُولوسي 1: 16 إذْ يَقول:

فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشًا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلاَطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ.

ونحنُ نَقرأ، يا صَديقي، في سِفْرِ التَّكوين 1: 1: "فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ". وَالكَلِمَة المُتَرْجَمَة هُنا "الله" هِيَ في العِبْرِيَّةِ "إلوهيم". وَهِيَ كَلِمَة تَرِدُ بِصيغَةِ الجَمْع. وَيُجْمِعُ المُفَسِّرونَ أنَّ هَذِهِ الكَلِمَة تُشيرُ إلى الثَّالوثِ في أوَّلِ آياتِ الكِتابِ المُقَدَّس.

ثُمَّ نَقْرَأ في سِفْرِ التَّكوين 1: 26: "وَقَالَ اللهُ: نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا". وَنُلاحِظُ هُنا أيْضًا أنَّ اللهَ يَتَحَدَّثُ بِصيغَةِ الجَمْع في إشارَةٍ وَاضِحَةٍ إلى اللهِ الآبِ، والابْن، وَالرُّوح القُدُس.

وَنَقْرَأُ في إنْجيل يُوحنَّا 1: 1 3: "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ. هذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ". وَهَذا هُوَ مَا يُؤكِّدُهُ الرَّسولُ بولسُ أيْضًا هُنا بِقَوْلِهِ عَنْ يَسوعَ المَسيح: "فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا في السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشًا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلاَطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ". وَهَذا يُرينا أنَّ يَسوعَ هُوَ الذي خَلَقَ لا الكَوْنَ المَنْظورَ فَحَسْب، بَلِ الأشياءَ التي لا تُرى أيْضًا. فَهُوَ خَلَقَ الْكُلَّ بِهِ وَلَهُ. بِعبارةٍ أُخرى، فأنْتَ، صَديقي المُستمع، مَخْلوقٌ لِكَيْ تَفْعَلَ مَشيئَتَهُ وَلِكَيْ تُمَجِّدِ اسْمَهُ.

وَمِنْ دَواعي الأسَفِ حقًا أنَّ أُناسًا كَثيرينَ يَرْفُضونَ تَصْديقَ هَذا الكَلام. وَهُمْ يَرْفُضونَ الإرادَةَ الحُرَّةَ التي وَهَبَها اللهُ لَهُمْ. فَلأنَّهُ خَلَقَكَ على صُوْرَتِهِ كَشَبَهِهِ، فَقَدْ أعْطاكَ إرادَةً حُرَّةً. فَلَوْ أرادَ اللهُ أنْ يَخْلِقَنا بِلا إرادَةٍ لَفَعَلَ ذَلِك. وَلَكِنَّهُ أرادَنا أنْ نَكونَ في شَرِكَةٍ مَحَبَّةٍ مَعَهُ. وَهَذا يَتَطَلَّبُ أنْ تَكونَ لَنا إرادَةٌ حُرَّةٌ لِكَيْ نَخْتارَ بأنْفُسِنا أنْ نُبادِلَهُ المَحَبَّةَ وَأنْ نَكونَ في شَرِكَةٍ مَعَهُ. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" دِراسَتَهُ لِهَذِهِ الرِسالَةِ العَظيمَةِ بِمَشيئَةِ الربِّ! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُستمع، هِيَ أنْ تَمْتَلِئَ مِنْ مَعْرِفَةِ مَشِيئَةِ اللهِ، فِي كُلِّ حِكْمَةٍ وَفَهْمٍ رُوحِيٍّ لِتَسْلُكَ كَمَا يَحِقُّ لِلرَّبِّ، فِي كُلِّ رِضًى، مُثْمِرًا فِي كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ، وَنَامِيًا فِي مَعْرِفَةِ اللهِ، مُتَقَوِّيًا بِكُلِّ قُوَّةٍ بِحَسَبِ قُدْرَةِ مَجْدِهِ، لِكُلِّ صَبْرٍ وَطُولِ أَنَاةٍ بِفَرَحٍ، شَاكِرًا الآبَ الَّذِي أَهَّلَكَ لِشَرِكَةِ مِيرَاثِ الْقِدِّيسِينَ فِي النُّورِ، الَّذِي أَنْقَذَكَ مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ، وَنَقَلَكَ إِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ، الَّذِي لَكَ فِيهِ الْفِدَاءُ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا. باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين!